قصة قصيرة

قصة شبح الكولونيل هاليفاكس

و. بوب هولاند

ترجمة

رضوى أحمد عيد

قصة شبح الكولونيل هاليفاكس

Colonel Halifax’s ghost story

تأليف: و. بوب هولاند

ترجمة: رضوى أحمد عيد

تصميم الغلاف وتنسيق داخلي:

رضوى أحمد عيد

يونيو ٢٠٢٣

تعديل من خلال WPS Office

قصة شبح
الكولونيل هاليفاكس

تأليف: و. بوب هولاند
ترجمة: رضوى أحمد عيد

تعديل من خلال WPS Office

عدتُ للتو إلى إنجلترا، بعد قضاء بعض السنوات في الهند، وكنت أتطلع إلى لقاء أصدقائي، الذين لم يكن بينهم أحدًا أشتاق لرؤيته أكثر من السير فرانسيس لينتون. كنا في إيتون معًا، ولفترة قصيرة قضيتها في أوكسفورد قبل التحاقي بالجيش، كنا في نفس الكلية. ثم تفرّقنا. حصل هو على لقب وممتلكات العائلة في يوركشاير عند وفاة جده—كان والده متوفى—أما أنا فتجولت في جزء كبير من العالم. في الواقع، قمت بزيارة واحدة إليه في منزله في يوركشاير لبضعة أيام، قبل السفر إلى الهند.

سيكون من السهل تخيُّل كم كان لطيفًا، بعد وصولي إلى لندن بيومين أو ثلاثة، أن أتلقى خطابًا من لينتون يقول فيه أنه رأى للتو في الجرائد أنني وصلت، ويتوسل إليّ أن أحضر في الحال إلى بيفيلد، مكانه في يوركشاير.

قال: "لا تخبرني أنه لا يمكنك المجيء. في الواقع، ستأتي يوم الإثنين. لديّ زوجًا من الخيول التي ستناسبك؛ ستقابلك العربة في باكهام، وكل ما عليك فعله هو أن تضع نفسك في القطار الذي يغادر محطة كينجز كروس الساعة الثانية عشرة."

وفقًا لذلك، في اليوم المحدد، بدأت في تضييع الكثير من الوقت على خط سكة حديد فرعي كريه، من أجل أن أصل في الوقت المناسب إلى باكهام، وهناك وجدت عربة الكلاب الخاصة بالسير فرانسيس في انتظاري. قُدتُ في الحال إلى بيفيلد.

كان المنزل كما تذكرته. مبنى منخفض من الجملون ليس بحجمٍ كبير،

تعديل من خلال WPS Office

بنوافذ شبكية قديمة الطراز، مفصولًا عن المتنزه، حيث توجد الغزلان، بحديقة مدرّجة ساحرة.

لم تكد العجلات تسحق الحصى عند المدخل الرئيسي، قبل أن يدق الجرس تقريبًا، حتى فُتِح باب الشرفة، ووقف هناك لينتون بنفسه الذي لم أرَه منذ سنواتٍ عديدة، بالكاد تغيّر، ويشعّ وجهه بكل سعادة الترحيب. أخذني بكلتا يديه، جذبني إلى المنزل وتخلص من قبعتي وأغطيتي، تفحصني مليًا، ثم، في نفسٍ واحد، بدأ في القول كم كان سعيدًا لرؤيتي، ويا لها من فرحةٍ حقيقية أنه اجتمع معي أخيرًا تحت سقفه، ويا له من وقتٍ لطيف سنحظى به معًا، مثل الأيام الخوالي مرةً أخرى.

أرسل أمتعتي إلى غرفتي التي كانت جاهزة من أجلي، وطلب مني الإسراع وارتداء الملابس لتناول العشاء.

لذا أخذني عبر قاعة مغطاة بألواح، وصعدنا درج قديم من خشب البلوط، وأراني غرفتي، والتي، رغم أني كنت في عجالة، لاحظت أنها مزينة ببساط مزخرف، وبها سرير كبير بأربعة أعمدة، مع ستائر مخملية مقابل النافذة.

عندما نزلت كانوا قد ذهبوا لتناول العشاء، رغم كل العجلة التي قمت بها في ارتداء الملابس؛ لكن تم الاحتفاظ بمكانٍ لي بجوار الليدي لينتون.

بالإضافة إلى مضيفيّ، كانت هناك ابنتيهم، كولونيل لينتون شقيق السير فرانسيس، القس، وبعض الآخرين الذين لا أتذكرهم بوضوح.

بعد العشاء كانت هناك بعض الموسيقى في القاعة، ولعب بالورق في غرفة

تعديل من خلال WPS Office

الرسم، وبعد أن صعدت السيدات إلى الطابق العلوي، انسحبت أنا ولينتون إلى غرفة التدخين حيث جلسنا نتحدث في أفضل جزء من الليل. أعتقد أنها كانت قرابة الثالثة حين غادرت. وبمجرد أن أصبحت في السرير نمت نومًا عميقًا حتى أن دخول خادمي في الصباح التالي فشل في أن يوقظني، وعندما استيقظت كانت الساعة قد جاوزت التاسعة.

بعد الإفطار والانتهاء من قراءة الجرائد، انكفأ لينتون على رسائله، فسألت الليدي لينتون إذا كان من الممكن أن تريني إحدى بناتها المنزل. تم استدعاء إليزابيث، الكبرى، وبدا أنها لا تكره المهمة بأي حالٍ من الأحوال.

لم يكن المنزل، كما ألمحت سابقًا، كبيرًا بأي حال، فقد احتل ثلاثة جوانب من المربع، وشكّل المدخل وأحد طرفي الإسطبلات الجانب الرابع. كان الجزء الداخلي مُعتَنى به جيدًا—فالممرات، الغرف، صالات العرض، وكذلك القاعة كانت مغطاة بألواح خشبية داكنة ومزينة بالصور. شاهدت كل شيء في الطابق الأرضي، ثم في الطابق الأول. ثم اقترحت مرشدتي أن علينا صعود درج ضيق ملتوي يؤدي إلى معرض. فعلنا مثلما اقترحت، ودخلنا غرفة طويلة جميلة أو ممرًا يؤدي إلى حجرة صغيرة في أحد طرفيه، حيث أخبرتني مرشدتي أن والدها يحفظ فيها الكتب والأوراق.

سألت إذا كان أحد ينام في هذا المعرض، حيث لاحظت وجود سرير ومدفأة، وقضبان يمكن بواسطتها سحب الستائر لتطوّق الجزء الذي يحتوي على السرير والمدفأة، وذلك لتحويلها إلى حجرة دافئة جدًا.

أجابت "لا؛" لم يُستخدم المكان حقًا إلا كغرفة ألعاب؛ رغم ذلك، في بعض

تعديل من خلال WPS Office

الأحيان، كانت قد سمعت أنه تم شغلها—في زمن جدها الأكبر—عندما كان المنزل يمتلئ عن آخره.

بحلول الوقت الذي أنهينا فيه مشاهدة المنزل، وكذلك مشاهدة الحديقة والإسطبلات وتقديمي للكلاب، كانت الساعة قد قاربت على الواحدة. كان علينا أن نتناول غداءً مبكرًا، ونقود بعد ذلك لرؤية أنقاض أحد أديرة يوركشاير القديمة الكبرى.

كانت رحلة استكشافية ممتعة، وقد عدنا في الوقت المناسب لتناول الشاي، والذي بعده كانت هناك بعض القراءة بصوتٍ عالٍ. مر المساء بنفس طريقة المساء الذي يسبقه، إلا أن لينتون الذي كان لديه بعض الأعمال لم ينزل إلى غرفة التدخين، وقد انتهزت الفرصة للانسحاب مبكرًا من أجل كتابة خطاب للبريد الهندي، وكان قد قيل شيئًا بخصوص احتمال الصيد في اليوم التالي.

كنت قد أنهيت خطابي الذي كان طويلًا، بالإضافة إلى اثنين أو ثلاثة آخرين، ودخلت السرير للتو، عندما سمعت خطوة فوق رأسي كأن شخصًا ما يسير بطول المعرض، الذي عرفت الآن أنه يقع مباشرةً فوق غرفتي. كان وقع أقدام بطيئًا وثقيلًا ومنتظمًا، استطعت سماع صوته يتصاعد تدريجيًا ويقترب، ثم يتلاشى تدريجيًا كما لو كان يبتعد.

جفلت للحظة، فقد قيل لي إن المعرض لا يُستخدم؛ لكن في اللحظة التالية خطر لي أنه تم إخباري بأنه متصل بالحجرة التي يحتفظ فيها السير فرانسيس بالكتب والأوراق. كنت أعلم أن لديه بعض الكتابة ليقوم بها، فلم أفكر في الأمر أكثر من ذلك.

تعديل من خلال WPS Office

نزلت في الصباح التالي لتناول الإفطار في الوقت المناسب. "كم كنت متأخرًا في الليلة الماضية،" قلت لينتون في منتصف الإفطار. "سمعتك فوق رأسي بعد الساعة الواحدة."

أجاب لينتون باختصار إلى حدٍ ما: "بالتأكيد لم تفعل، لأنني كنت في الفراش الليلة الماضية قبل الثانية عشرة."

"كان هناك شخصًا ما بلا شك يتحرك فوق رأسي الليلة الماضية،" أجبت، "لقد سمعت خطواته في المعرض بوضوح مثلما سمعت أي شيء في حياتي."

علّق الكولونيل لينتون على ذلك بأنه كان يتخيل في كثير من الأحيان أنه سمع خطوات على الدرج، عندما كان يعلم أن لا أحد في الجوار. كان يبدو أنه راغبًا في قول المزيد عندما قاطعه شقيقه باقتضاب إلى حدٍ ما، كما تخيلت، وسألني إذا كان لديّ ميلًا بعد الإفطار للحصول على حصان والخروج بحثًا عن كلاب الصيد. فقد ابتعدوا كثيرًا، لكن إذا لم يتم العثور عليهم في الأماكن التي أُطلِقوا فيها أولًا، وهو شيء ليس بعيد الاحتمال، سيأتون في طريقنا، وقد نلتقي بهم في حوالي الساعة الواحدة ونقوم بالركض. قلت أنه لا يوجد شيءٌ أحب إليّ أكثر من ذلك. ركّبني لينتون على حصان كستنائي جميل، وبينما خرجت بقية المجموعة لإطلاق النار، وكانت السيدات الشابات مشغولات بطريقةٍ أخرى، بدأت أنا وهو جولتنا في حوالي الساعة الحادية عشرة.

كان يومًا جميلًا ولطيفًا بشمسٍ ساطعة، أحد تلك الأيام الجميلة التي تحدث

تعديل من خلال WPS Office

بشكل متكرر في أوائل شهر نوفمبر.

عند وصولنا إلى قمة التل حيث توقّع لينتون أن نقابل كلاب الصيد، لم نكتشف أي أثر لهم. لابد أنه تم اكتشافهم في الحال، وركضوا في اتجاه مختلف. في الساعة الثالثة بعد أن أكلنا شطائرنا، تخلى لينتون على مضض عن كل الآمال في الالتقاء بكلاب الصيد، وقال إننا سنعود إلى المنزل عبر طريق مختلف قليلًا.

قبل أن نهبط من التل وصلنا إلى محجر طباشير قديم وبقايا فرن مهجور.

تذكرت البقعة في الحال. فقد كنت هنا مع السير فرانسيس في زيارتي السابقة منذ سنوات عديدة. "لماذا، يا إلهي!" قلت؛ "هل تتذكر يا لينتون ما حدث هنا عندما كنت معك من قبل؟ كان هناك رجالًا يعملون على إزالة الطباشير، وعثروا على هيكل عظمي تحت الأنقاض العميقة. ذهبنا معًا لنشهد إخراجه، وقلت إنك ستحتفظ به حتى يتم فحصه من قِبَل بعض علماء الأعراق البشرية أو الأنثروبولوجيا، أي واحدة من تلك الأشياء المملة، لتحديد ما إذا كانت البقايا مستطيلة الرأس أو قصيرة الرأس—وما إذا كانت بريطانية أو دنماركية، أو—حديثة. ماذا كانت النتيجة؟"

تردد السير فرانسيس لحظة، ثم أجاب، "هذا صحيح، لقد قمت بإزالة البقايا."

"هل كان هناك تحقيق؟"

"لا. كنت قد فتحت بعض المدافن في وولدز. وأرسلت هيكلًا عظميًا مقرفصًا

تعديل من خلال WPS Office

وبعض الجماجم إلى متحف سكارسبورو. أما هذا—إذا كان مدفونًا قبل التاريخ—فقد التبس عليّ، في الحقيقة، إلى أي عصرٍ ينتمي. ولم يفكر أحد في تحقيق."

عند الوصول إلى المنزل، قال أحد السيّاس الذين يأخذون الأحصنة، ردًا على سؤال من لينتون، إن الكولونيل والسيدة هامبشاير قد وصلوا منذ قرابة الساعة، وإنه كان من المقرر أن العربة التي قادوها من قلعة فرامبتون تستعد ليلًا ولكن أحد الخيول كان ضعيفًا. في غرفة الرسم وجدنا الليدي لينتون تسكب الشاي لأخت زوجها وزوجها، الذي ما إن دخلنا حتى هتف قائلًا: "جئنا نستجدي إقامة ليلية."

اتضح أنهم كانوا في زيارة في الحي، واضطروا إلى المغادرة بدون سابق إنذار نتيجة حالة وفاة مفاجئة في المنزل الذي كانوا يقيمون فيه، ولاستحالة الاستعداد التام، قام مضيفيهم بإرسالهم إلى بيفيلد.

"لقد فكرنا،" استطردت السيدة هامبشاير قائلة، "أنه بما أننا كنا قادمين إلى هنا في نهاية الأسبوع المقبل، فلن تمانع في استضافتنا في وقت أبكر قليلًا؛ أو إذا كان المنزل ممتلئًا تمامًا، فإنك ستكون على استعداد لاستضافتنا في أي مكان حتى يوم الإثنين، ثم تتركنا نعود في وقتٍ لاحق."

تدخلت الليدي لينتون بالإشارة إلى أنه تم ترتيب كل شيء؛ ثم التفتت إلى زوجها، وأضافت: "لكنني أريد التحدث إليك للحظة."

غادرا كلاهما الغرفة معًا.

تعديل من خلال WPS Office

عاد لينتون تقريبًا على الفور، وصنع ذريعة ليريني على خريطة في القاعة الموقع الذي وصلنا إليه، وقال حالما أصبحنا بمفردنا، بنظرة ملؤها الانزعاج: "أخشى أن علينا أن نطلب منك تغيير غرفتك. هل تمانع كثيرًا؟ أعتقد أنه يمكننا أن نجعلك مرتاحًا تمامًا في الطابق العلوي في المعرض، حيث أنها الغرفة الوحيدة المتاحة. قامت الليدي لينتون بإشعال نارًا جيدة؛ فالمكان ليس باردًا حقًا، وسيكون لليلة أو اثنتين فقط. لقد طُلِب من خادمك أن يجمع أشياءك معًا، لكن الليدي لينتون لم ترغب في إصدار أوامر بنقلها فعليًا قبل تحدثي معك."

أكدت له أنني لا أمانع على الإطلاق؛ فأنا يجب أن أكون مرتاحًا تمامًا في الطابق العلوي؛ لكنني أمانع كثيرًا أن يثيروا مثل هذه الضجة حول موضوع من هذا النوع مع صديق قديم مثلي.

بالتأكيد لم يبدُ شيئًا أكثر راحة من مسكني الجديد عندما صعدت إلى الطابق العلوي لارتداء ملابسي. كانت هناك نارًا ساطعة في الموقد الكبير، وكرسي بذراعين موضوع بجانبه، وتم وضع كل كتبي وأدوات الكتابة مع مصباح للقراءة في المنتصف، وسُحبت الستائر الثقيلة المزخرفة فتحوّل هذا الجزء من المعرض إلى غرفة في حد ذاتها. في الواقع، شعرت بالميل إلى حدٍ ما إلى تهنئة نفسي على التغيير. كان الدرج الحلزوني أحد أسباب عدم منح هذا المكان لآل هامبشاير. فأي سيدة بفستان طويل لن تستطيع تسلقه.

كان السير فرانسيس بالضرورة مشغولًا بشكل كبير في المساء مع أخته

تعديل من خلال WPS Office

وزوجها، الذين لم يرَهم منذ فترة. وقد سمع الكولونيل هامبشاير للتو أنه من المحتمل أن يتم أمره بالذهاب إلى مصر، وعندما انسحب هو والسير لينتون إلى غرفة التدخين، لم أذهب إلى هناك وصعدت بدلًا من ذلك إلى الطابق العلوي إلى غرفتي لأقوم بإنهاء كتاب كنت مهتمًا به. مع ذلك، لم أجلس طويلًا وسرعان ما ذهبت إلى الفراش.

قبل القيام بذلك، سحبت الستائر على القضبان جزئيًا لأنني أحب الكثير من الهواء حيث أنام، وكذلك لأنني اعتقدت أني قد أرغب في رؤية تلاعب ضوء القمر على أرضية المعرض خارج المكان الذي أستلقي فيه، وحيث لم يتم سحب الستائر.

لابد أنني كنت نائمًا لبعض الوقت، فالنار التي تركتها مشتعلة بالكامل كانت قد تحولت إلى بضع شرارات تجول بين الرماد، عندما استيقظت فجأة مع انطباع أنني سمعت نقرة مزلاج في أقصى الطرف الآخر من المعرض، حيث توجد الحجرة التي تحتوي على الكتب والأوراق.

كان نومي خفيفًا دائمًا، لكن في هذه المناسبة استيقظت فورًا بوعيٍ حاد ومكتمل، مع شعور بانتباهٍ شديد بدا أنه كثّف كل ملكاتي العقلية. ثارت الرياح، وكانت تهب بشكلٍ متقطع حول المنزل.

مرت دقيقة أو اثنتان، وبدأت في الظن أنني كنت مخطئًا، عندما سمعت بوضوح صرير الباب ثم صوت المزلاج يعود إلى مكانه. ثم سمعت صوتًا على الألواح الخشبية كأن أحدًا يتحرك في المعرض. جلست لأنصت، وبينما كنت أفعل ذلك سمعت بوضوح خطوات تدخل المعرض.

تعديل من خلال WPS Office

سمعتها تقترب وتمر بسريري؛ لم أستطع رؤية شيء فالمكان كان مظلمًا؛ لكني سمعت وقع الأقدام يتحرك نحو المكان الذي كانت فيه النوافذ غير مغلقة وغير مغطاة بالستائر، كانوا اثنان بالعدد؛ لكن القمر أضاء من خلال واحدة منهم فقط، الأقرب—وكانت الأخرى مظلمة، ومظلّلة بالكنيسة أو بعض المباني الأخرى بزوايا قائمة. بدا لي أن وقع الأقدام يتوقف بين الحين والآخر، ثم يواصل كما كان من قبل.

ثبّتُ الآن عيني باهتمام على النافذة المضاءة، وظهر لي كما لو أن جسمًا أسود مر عبرها؛ لكن ماذا؟ أصغيت باهتمام، فسمعت الخطوة تتجه إلى نهاية المعرض، ثم تعود.

شاهدت مرةً أخرى النافذة المضيئة، وما إن وصل الصوت إلى ذلك الجزء من الممر الطويل حتى توقف لحظات، ورأيت بوضوح كما رأيت أي شيء في حياتي، من خلال ضوء القمر، هيئة رجل بملامح ملحوظة فيما يبدو أنها قبعة من الفرو موضوعة فوق الحاجبين.

وقف أمام فتحة النافذة وكانت خطوط الوجه في الظل؛ ثم مضى، وبينما يتحرك سمعت مجددًا وقع الأقدام.

كنت متأكدًا بقدر المستطاع من أن الشيء، أيًا كان ما هو، أو الشخص، أيًا كان من هو، كان يقترب من سريري.

ألقيت بنفسي مرةً أخرى على السرير، ورأيت كتلة من الخشب المتفحم في الموقد تسقط وترسل وميضًا من—الشرارات، التي أعطت في الظلام

تعديل من خلال WPS Office

وهجًا—أحمر كالدم—رأيت من خلاله وجهًا بالقرب مني.

مع صرخة، لم يكن لديّ سيطرة تُذكر عليها مثل صرخة أطلقها نائم في عذاب كابوس، صحت، "من أنت؟"

كانت هناك لحظة وقف فيها شعري فوق رأسي، وأنا أستعد في رعب الظلام لأصارع الكيان الذي بجانبي؛ عندما صرّ لوحٌ خشبي كما لو أن شخصًا ما تحرك، وسمعت الخطوات تتراجع، ثم نقرة المزلاج مرةً أخرى.

في اللحظة التالية كان هناك ركضًا على الدرج واقتحم لينتون الغرفة، تمامًا كما خرج من السرير، وهو يصيح: "بحق الله، ما الأمر؟ هل أنت مريض؟"

لم أستطع الرد. أشعل لينتون ضوءًا وانحنى على السرير. قبضت على ذراعه، وقلت دون أن أتحرك: "كان هناك شيئًا في هذه الغرفة—ذهب إلى هناك."

كانت الكلمات تخرج بصعوبة من فمي عندما انطلق لينتون، متتبعًا اتجاه عينيّ، إلى نهاية الممر وفتح الباب هناك.

ذهب إلى الغرفة بالخارج، تفحصها، عاد وقال: "لابد أنك كنت تحلم."

في هذا الوقت كنت خارج السرير.

"انظر بنفسك،" قال، ثم قادني إلى الغرفة الصغيرة. كانت عارية، بخزائن وصناديق، نوعٌ من مكان للخشب. "لا يوجد شيء بعدها،" قال، "لا باب ولا درج. إنه طريق مسدود." ثم أضاف: "الآن ارتدِ ثوبك وانزل إلى استراحتي

تعديل من خلال WPS Office

في الطابق السفلي.“

تبعته، وبعد أن تحدث إلى الليدي لينتون التي كانت تقف على باب غرفتها الموارب في حالة هياج شديد، التفت إليّ قائلًا: ”لا يمكن لأحد أن يكون في غرفتك. أنت ترى، غرفتي وغرفة زوجتي قريبة من الأسفل، ولا يمكن لأحد أن يصعد الدرج الحلزوني بدون أن يمر ببابي. لابد أنك مررت بكابوس. فبمجرد أن صرخت صعدت الدرج، ولم ألتقِ بأحدٍ ينزل؛ ولا يوجد مكان للاختباء في غرفة الأخشاب في نهاية المعرض.“

ثم أخذني إلى غرفة استراحته، أشعل النار، وأضاء مصباحًا ثم قال: ”سأكون ممتنًا حقًا إذا لم تقل شيئًا عن هذا. فهناك بعض الأشخاص في المنزل والحي حمقى بما فيه الكفاية. ابقَ هنا، وإذا لم تشعر برغبة في النوم، اقرأ—ها هي الكتب. يجب أن أذهب إلى الليدي لينتون التي تشعر بخوفٍ شديد، ولا تحب أن تُترك بمفردها.“

ثم ذهب إلى غرفة نومه.

النوم، بقدر ما كنت قلِقًا، كان غير وارد، ولا أعتقد أن السير فرانسيس وزوجته قد ناما كثيرًا أيضًا.

أشعلت النار، وبعد فترة حملت كتابًا وحاولت القراءة، لكن كان ذلك بلا فائدة.

جلست مستغرقًا في الأفكار والتساؤلات حتى سمعت تحرُّك الخدم في الصباح. ذهبت إلى غرفتي، تركت الشمعة مشتعلة ودخلت السرير. كنت قد

تعديل من خلال WPS Office

نمت للتو عندما أحضر لي خادمي كوبًا من الشاي في الساعة الثامنة.

أثناء الإفطار سأل الكولونيل هامبشاير وزوجته عما إذا كان حدث أي شيء في الليل، حيث إنهم انزعجوا كثيرًا من الضوضاء فوق رؤوسهم، وقد رد لينتون بأنني لم أكن على ما يرام وأصبت بنوبة من التشنج، وأنه كان في الطابق العلوي ليعتني بي. استطعت أن أفهم من سلوكه أنه يتمنى أن أصمت، فلم أقل شيئًا وفقًا لذلك.

في فترة ما بعد الظهيرة، عندما خرج الجميع، أخذني السير فرانسيس إلى استراحته وقال: "هاليفاكس، أنا آسف جدًا بشأن ما حدث الليلة الماضية. إنه صحيح تمامًا ما قاله أخي من أنه تم سماع خطوات في هذا المنزل، لكنني لم أعطِ اهتمامًا لمثل هذه الأشياء مطلقًا، وأرجعت كل الضوضاء إلى الفئران. لكن بعد تجاربك أشعر أنه من حقك أن أخبرك شيئًا ما، وأن أقدم إليك تفسيرًا أيضًا. لا يوجد—لم يوجد—أحد في الغرفة في نهاية الممر، باستثناء الهيكل العظمي الذي تم اكتشافه في حفرة الطباشير عندما كنت هنا منذ سنوات عديدة. أعترف أني لم أهتم به كثيرًا. تخليت عن أوهامي الأثرية؛ لم أتلقّ أي زيارات من علماء الأنثروبولوجيا؛ ولم يتم عرض العظام والجمجمة على الخبراء أبدًا، لكنها ظلت معبّأة في صندوق في غرفة الأخشاب تلك. أعترف أنه كان ينبغي عليّ أن أدفنهم، حيث لم يعد لديّ أي استخدام علمي لهم، لكني لم أفعل—فمثلما قلت، نسيت كل ما يتعلق بهم، أو على الأقل، لم أعِرهم أي اهتمام. ومع ذلك، فإن ما مررت به ووصفته لي جعلني مضطربًا، وأعطاني أيضًا شكوك في أنني أستطيع فهم ذلك الجسد

تعديل من خلال WPS Office

بطريقة لم تخطر ببالي من قبل.“

بعد وقفة، أضاف: ”ما سأخبرك به لا يعرفه أي شخصٍ آخر، ولا يجب عليك أن تذكره—على أي حال، أثناء حياتي. أنت تعلم الآن، بسبب وفاة والدي وهو صغير جدًا، أنني قد نشأت أنا وأخي وأختي هنا مع جدنا السير ريتشارد. كان رجلًا عجوزًا، متسلطًا، سريع الغضب. سأخبرك عمّا توصلت إليه بخصوص أمر كان لغزًا لفترة طويلة، وسأخبرك بعدها كيف قمت بكشفه. كان جدي معتادًا على الخروج ليلًا مع حارس صغير، كان أثيرًا لديه، ليراقب الطريدة ويرى إذا كان أيٍ من الصيادين غير الشرعيين، والذي يعتبرهم أعدائه الطبيعيين، موجودين.

”ذات ليلة، كما أفترض، كان جدي بالخارج مع الشاب المعني، وأثناء عودتهم بجوار المَزارع، حيث أن التل شديد الانحدار، وليس بعيدًا عن حفرة الطباشير التي أشرت إليها بالأمس، صادفا رجلًا، على الرغم من عدم انتمائه فعليًا إلى البلد فإنه كان معروفًا فيه كمتجول عابث ذو شخصية لا مبالية وصياد سيء السمعة. انتبِه إلى هذا، أنا لست متأكدًا أنه كان في المكان الذي أذكره؛ أنا فقط أخمن ذلك الآن. في تلك الليلة المذكورة، لابد أن جدي والحارس أمسكا هذا الرجل وهو ينصب أفخاخًا؛ ولابد أنه كان هناك صراع، وخلاله، كما قادتني الظروف اللاحقة إلى التخيل، أظهر الرجل قتالًا وتم التغلب عليه بواسطة أحدهما أو الآخر—جدي أو الحارس. أعتقد أنه بعد القيام بالعديد من المحاولات لإفاقته، اكتشفا أن الرجل قد مات بالفعل.

”كان كلاهما في قلقٍ وذعرٍ كبيرين—خاصةً جدي. فقد كان مشهورًا بقمع

تعديل من خلال WPS Office

بعض أعمال الشغب في المصانع، وأصدر أوامر للجيش بإطلاق النار مما أدى إلى مقتل العديد من الأرواح. كانت هناك احتجاجات واسعة ضده، وندد به حزب سياسي معين باعتباره قاتلًا. لم يتم إهانة رجلٍ أكثر منه؛ مع ذلك، في قرارة نفسي، أعتقد أنه تصرف بمسؤولية وشجاعة، واعتقل حركة مؤذية كان من الممكن أن تؤدي إلى إراقة الكثير من الدماء. على أي حال، فإن انطباعي هو أنه فقد هدوءه بسبب هذا الأمر الكارثي مع المتجول، وأنه هو والحارس معًا دفنا الجثة سرًا على مقربة من المكان الذي قُتل فيه. أعتقد الآن أنه كان في حفرة الطباشير، وأن الهيكل العظمي الذي تم العثور عليه بعد سنوات يعود إلى هذا الرجل."

"يا إلهي!" صرخت، فيما سارع عقلي عائدًا على الفور إلى الشكل بقبعة الفرو الذي رأيته مقابل النافذة.

استطرد السير فرانسيس: "إن الاختفاء المفاجئ للمتشرد، نظرًا لعاداته المعروفة ونمط حياته المتجول، لم يُثِر الدهشة لبعض الوقت؛ لكن لاحقًا، أدت واقعة أو واقعتان إلى إثارة الشك، وتم البدء في تحقيق، ومن ضمن آخرين، تم استجواب حراس جدي أمام القضاة. بعدها تم تذكّر أن الحارس المعني كان غائبًا وقت التحقيق، فجدي كان قد أرسله مع بعض الكلاب إلى صهرٍ له يعيش في المستنقعات؛ لكن سواء لاحظ أي شخص الحقيقة، أو فضّل الصمت، فلم يتم إبداء أي ملاحظات. لم يسفر التحقيق عن شيء، وكان سيتم نسيان الأمر برمته لولا أنه بعد ذلك بعامين، لأسباب لا أفهمها، ولكن بتحريض من قاضٍ أُدخِل حديثًا إلى القضية، والذي كان جدي يكرهه

تعديل من خلال WPS Office

بشدة وكان يعارضه في السياسة، تم فتح تحقيق جديد. في سياق ذلك التحقيق اتضح أن، بسبب بعض الكلمات غير الحذرة التي ألقاها الحارس، كان هناك أمرًا بالقبض عليه على وشك الإصدار. جدي، الذي كان يعاني من نوبة نقرس، كان بعيدًا عن المنزل في ذلك الوقت، لكن عند سماعه الأخبار عاد إلى المنزل في الحال. في المساء الذي عاد فيه أجرى مقابلة مطولة مع الشاب، الذي غادر المنزل بعد أن تناول العشاء في قاعة الخدم. لوحظ أنه بدا مكتئبًا جدًا. في اليوم التالي صدرت مذكرة التوقيف، لكن في هذه الأثناء اختفى الحارس. أعطى جدي الأوامر لرجاله بأن يبذلوا كل ما في وسعهم لمساعدة السلطات في البحث الذي كان قد بدأ في التو، لكنه لم يكن قادرًا على المشاركة فيه.

"لم يتم العثور على أي أثر للحارس، رغم أنه في فترةٍ لاحقة انتشرت شائعات بأنه موجود في أمريكا. لكن الرجل لم يكن متزوجًا، فتم نسيانه تدريجيًا، وبما أن جدي لم يسمح قط بذكر الأمر في حضوره، فلم يكن من المحتمل أبدًا أن أعرف شيئًا عنه لولا الغموض الذي يحيط دائمًا بمثل هذه الأحداث، ولولا هذه الواقعة، فبعد وفاة جدي جاء خطاب موجهًا إليه من مكانٍ ما في الولايات المتحدة من شخصٍ ما—الاسم مختلف عن اسم ذلك الحارس—لكنه يلمّح إلى الماضي، ويشير ضمنًا إلى وجود سر مشترك، وبالطبع، جاء معه طلب للحصول على المال. أجبته، مشيرًا إلى وفاة السير ريتشارد، وطالبًا تفسيرًا. حصلت بالفعل على إجابة، ومن خلالها تمكنت من فهم جزء كبير من القصة. لكني لم أعرف قط أين قُتل الرجل ودُفن، فقد

تعديل من خلال WPS Office

عاد خطابي التالي إلى الرجل مكتوبًا عليه 'متوفى'. بطريقةٍ ما، لم يخطر ببالي أبدًا أن الهيكل العظمي في حفرة الطباشير ربما يكون هو هيكل الصياد المتجول حتى سمعت قصتك. وسأقوم الآن بكل تأكيد بدفنه في باحة الكنيسة."

قلت "هذا بالتأكيد ما يجب القيام به."

قال السير فرانسيس، بعد وقفة، "وأعدك—بعد دفن العظام، ومغادرتك، سأنام لمدة أسبوع في السرير في المعرض، وأبلغك إذا رأيت أو سمعت أي شيء. إذا كان كل شيء هادئًا، إذن—حسنًا، تكوّن أنت استنتاجاتك الخاصة."

غادرت بعد يوم. ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى تلقيت خطابًا من صديقي، موجزًا، لكن في صلب الموضوع: "كل شيء هادئ، أيها الفتى العجوز؛ تعال مرةً أخرى."

تعديل من خلال WPS Office

نبذة عن المترجمة

رضوى أحمد عيد: كاتبة ومترجمة

فائزة في مسابقة دار بنت الزيات بقصة قصيرة بعنوان "فلنلتقي" وتم نشرها في كتاب مجمّع لأعمال الفائزين بعنوان "مطر طالع لفوق" عام ٢٠١٦.

وفي عام ٢٠٢١ بدأت في ترجمة قصص مصورة للأطفال على موقع Storyweaver منها: "حكاية راقصة" و"حُلمي في الدُرج" و"ماما الكسول" وغيرها الكثير.

فائزة بالمركز الأول للقصة القصيرة في مسابقة دار حابي للنشر والتوزيع بقصة قصيرة بعنوان "شيزوفرينيا" وتم نشرها في كتاب مجمّع باسم "بقايا ذكريات" يونيو ٢٠٢٢.

فائزة بالمركز الثامن في مسابقة دار كاريزما للشعر الحر بقصيدة شعر عامية بعنوان "شخبطة ع الحيط" تم نشرها في كتاب مجمّع باسم "قهوة برائحة المطر" في معرض القاهرة للكتاب ٢٠٢٣.

للمزيد عن المترجمة يمكنكم متابعتها على:

الفيس بوك:

https://www.facebook.com/profile.php?id=100866618030674

الجودريدز:

https://www.goodreads.com/goodreadscomradwaahmedeid

تعديل من خلال WPS Office

”لم أستطع رؤية شيء فالمكان كان مظلمًا؛ لكني سمعت وقع الأقدام يتحرك نحو المكان الذي كانت فيه النوافذ غير مغلقة وغير مغطاة بالستائر، بدا لي أن وقع الأقدام يتوقف بين الحين والآخر، ثم يواصل كما كان من قبل.
وقف أمام فتحة النافذة وكانت خطوط الوجه في الظل؛ ثم مضى، وبينما يتحرك سمعت مجددًا وقع الأقدام.
كنت متأكدًا بقدر المستطاع من أن الشيء، أيًا كان ما هو، أو الشخص، أيًا كان من هو، كان يقترب من سريري.“

عن الكاتب:
و. بوب هولاند (وِست بوب)
١٨٦٨ – ١٩٢٢
اشتهر بمجموعته القصصية ”٢٥ قصة عن الأشباح“ المنشورة عام ١٩٠٤، والتي كان من ضمنها هذه القصة.